

لَمَحَاتُ عَنِ الدَّرْسِ الصَّرْفِيِّ فِي التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ وَعِلْمِ اللُّغَةِ الْمَعَاوِرِ

د. حنان بنت أحمد عبده الراجحي

أستاذة النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية _ بكلية
الأداب والعلوم الإنسانية فرع كليات البنات
جامعة الملك عبد العزيز _ المملكة العربية السعودية _ جدة .

ملخص البحث

هذه الورقة دراسة مبسطة للدرس الصرفي العربي في ضوء علم اللغة الحديث، ومدى التلاقي بين العلمين، وقد جاء البحث في مقدمة؛ ذكر فيها سبب اختيار هذا البحث، وقيمته العلمية، وأهميته، وتمهيد فيه نبذة عن قصور العناية بالدرس الصرفي، وثلاثة مباحث؛ تناول الأول: اللغة العربية لغة متصرفة وفقاً لنظرية العلامة شليجل، والثاني: وضح فيه أن تصريف الكلمة من بحوث علم الدلالة، و الثالث: يعرض بعض الجهود المعاصرة التي تناولت الدرس الصرفي العربي في ضوء علم اللغة الحديث، والرابع: عرض فيه نقاط الالتقاء في الدرس الصرفي العربي والغربي، وقد توزع في ثمانية مطالب عن المفهوم، و الموضوع الأساسي، و الوحدة اللغوية، ومصادرها، وضابط التغيرات الصرفية، و الأصالة والزيادة، والعلاقات بين معاني الصيغ، والميزان الصرفي واستنتاج القواعد، وخاتمة لعرض النتائج، متبوعاً بفهرس المصادر والمراجع .

Abstract

This paper is a simplified study of Arabic morphology studies in view of modern linguistic science , and over the convergence between those two sciences. The research starts with an introduction which contains the reason for choosing the subject of this research, and shows it`s scientific value, and it`s importance. And a summary [pave] about inability of taking care of morphological studies. And three chapters: The first one talked about that Arabic Language is a derivation language according to the scientist Schlegel theory , the second chapter discusses that morphology of the Arabic word is a part of semantic science. And the third shows the contemporary exerted efforts which studied Arabic morphology in the view of modern linguistic science. The fourth chapter presented points of similarity between Arabic and foreign (western) morphology. and it has been distributed in eight demands: Concept, basic subject, linguistic unit ,and it`s resources and criteria of morphological changes and originality and extravagancy and relations between meanings of morphological formula and inference rules and derivational forms and a conclusion to show results followed by index of sources and references .

المقدّمة

الحمد لله رب العلمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، النبي العربيّ
الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ...

فهذا بحثٌ صغيرٌ يضم بين دفتيه دراسة بسيطة تدور حول
الدرس الصرفيّ في التراث العربيّ ، وعلم اللّغة المعاصر ، وخاصة ما يتعلق
بالبحوث اللّغوية الغربيّة من فصيلة (المورفولوجيا التعليميّة)
Morphologie ^(١) الذي يعد من بحوث القواعد التعليميّة في اللّغويات الغربيّة
الحديثة .

وهل هناك إلتقاء بينهما ؟

وما هي نقاط هذا التلاقي ؟

وهل سبق التراث العربيّ القديم ما تناوله المعاصرون في العصر

الحديث ؟

كل تلك النقاط كان من المناسب لعرضها ، وتفصيلها استخدام المنهج
التحليليّ الوصفيّ مع المنهج المقارن ^(٢) .

والسبب الرئيسيّ في اختيار هذا الموضوع : هو قلة الدراسات الصرفيّة
التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدرس ، فمزال الدرس الصرفيّ محاطاً
بالغموض .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تأتي هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث
، وخاتمة ، متبوعاً بفهرس المصادر والمراجع .

- التمهيد: وفيه نبذة عن قصور العناية بالدرس الصرفيّ .
- المبحث الأول: اللّغة العربيّة لغة متصرفة وفقاً لنظرية العلامة شليجل .
- المبحث الثاني: البحث في تصريف الكلمة من بحوث علم الدلالة .

^(١) وضع المؤلفون العرب أسماء لبحوث تشبه أسماء بحوث العلوم اللغوية ومن ذلك وضع اسم " الصرف " لبحوث من فصيلة " المورفولوجيا التعليمي " ، واسم " النحو " لبحوث من فصيلة " السنكس التعليمي " ، واسم " البلاغة " لبحوث من " الستيليسنيك التعليمي " واسم " أدب اللّغة وتاريخ أدب اللّغة " لبحوث من نوع الفيلوجيا انظر وافي ، علي عبد الواحد . علم اللّغة ، (القاهرة : دار نهضة مصر ، ٩٤ ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٥ .

^(٢) نهر ، هادي . البحوث اللغوية والأدبية :الاتجاهات ،والمناهج ،والإجراءات ، (عمان : دار الأمل ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م) ، ص ص ٦٦-٦٩ .

- **المبحث الثالث:** بعض الجهود المعاصرة التي تناولت الدرس الصرفيَّ العربيَّ في ضوء علم اللُّغة الحديث .
- **المبحث الرابع:** نقاط الالتقاء في الدرس الصرفيَّ العربيَّ والغربيَّ ، وقد توزعت في ثمانية مطالب :

- المطلب الأول : المفهوم.
- المطلب الثاني : الموضوع الأساسي .
- المطلب الثالث: الوحدة .
- المطلب الرابع :مصادر الوحدات اللُّغوية.
- المطلب الخامس :ضابط التغيرات الصرفية .
- المطلب السادس :الأصالة والزيادة .
- المطلب السابع :العلاقات بين معاني الصيغ
- المطلب الثامن : الميزان الصرفيَّ واستنتاج القواعد.

● **الخاتمة .**

ومن الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذه الدراسة قلة المراجع العربيَّة والمترجمة التي تعرض للنظريات اللُّغوية الغربيَّة ، فاضطرت إلى الاكتفاء بما توفر لدي في هذا الوقت ، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

التمهيد: قصور العناية بالدرس الصرفي

لم يحظ الدرس الصرفي العربي بما حظي به النحو العربي من عناية من قبل اللغويين ، بل أن الدرس الصرفي منذ نشأته كان مقيداً بالدرس النحوي فنجده في آخر المصنفات النحوية . قال الرضي: " أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصنعة "(١) .

فالحديث عن الصرف ، ومذاهبه ، ومسائله ، لا ينفصل عن الحديث عن النحو ومذاهبه ، ومسائله ، فالصرف فرع من النحو ، وجزء لا يتجزأ منه ، وله أهمية كبيرة لا تقل عنه ، فهو علم جليل ، عظيم الشأن ، بالرغم من صعوبة الكثير من مسائله التي جعلت الكثيرين راغبين عنه .

وقد قال عنه ابن جني: " هذا القبيل من العلم يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة ، وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية ، به تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به "(٢) .

المزج بين العلمين ليس مقصوراً على العربية وحدها ، بل أيضاً في غيرها من اللغات يقول ماريوباي : " كذلك يوجد تبادل مطرد بين الصرف والنحو ، كما الحال بالنسبة لبعض اللغات حين تستعمل واحداً منهما وتستغني عن الآخر .

ولهذا فإن الصرف والنحو كثيراً ما يجمعان تحت اسم واحد هو التركيب القواعدي Grammatical Structure " (٣) .

وقد ضرب أحمد مختار مثلاً على ذلك : " ما يوجد في اللغة اللاتينية والروسية حيث تعد فيها النهايات الصرفية على درجة كبيرة من الأهمية ، ويعد علم النحو قليل الأهمية .

وفي اللغة الصينية لا وجود لعلم الصرف ، ويقوم علم النحو وحده بوظيفة إعطاء المعنى للجملة أو العبارة "(٤) .

فالصرف تحليل لبنية الكلمة ، والنحو تحليل لتراكيب الجمل .

(١) القنوجي ، صديق بن حسن. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، بيروت : دار الكتب ، [د.ط.] ، ١٩٧٨ م ، ج٢ ، ص ٣٤٧ .

(٢) المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، (القاهرة: مكتبة مصطفى الباني الحلبي ١٣٧٣ هـ) ، ص ٢ .

(٣) باي، ماريو. أسس علم اللغة. ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر ، (القاهرة: عالم الكتب، ط٨ ، ١٩٩٨ م) ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

(٤) المرجع السابق ، انظر هذا التعليق في هامش (١) .

ولقد ظهرت ظاهرة فصل النحو عن الصرف منذ القدم ، فأول من دون في علم التصريف مستقلاً عن النحو من القدماء أبو عثمان المازني ^(١) ، في القرن الثالث الهجريّ مع توسع الدراسات فيه على مر الزمن بين مزجه بموضوعات النحو و فصله عنه ، وما صنف فيه من رسائل وكتب عدة مختصرة ومطولة ^(٢) .

^(١) وقد ذكرت الفهارس أسماء غيره من العلماء ، وأسماء مصنفاتهم . انظر فنديك ، أدورد . اكتفاء الفروع بما هو مطبوع ، (دار صادر ، [د.ط] ، [د.م] ، ١٨٩٦ م) ، ج ١ ، ص ٣٠١ ، وما بعدها ، و القسطنطينيّ ، مصطفى بن عبد الله . كشف الظنون عن أسامي الكتب ، (بيروت : دار الكتب العلميّة ، [د.ط] ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ج ١ ، ص ٤١٢ ، وما بعدها .

^(٢) انظر ابراهيم ، كمال . عمدة الصرف ، (بغداد : مطبعة الزهراء ، ط ٢ ، ١٩٥٧ م) ، ص ٨ .

المبحث الأول اللغة العربية لغة متصرفة وفقاً لنظرية العلامة شليجل

هذه النظرية أشهر النظريات في تقسيم اللغات الإنسانية إلى فصائل ، وهي تستند إلى قوانين التطور والارتقاء الخاصة بقواعد التصرف والتنظيم ، وتقسم اللغات إلى ثلاث فصائل :

- اللغات التحليلية .
- اللغات الإصاقية .
- اللغات العازلة .

اللغات التحليلية أو المتصرفة :

تتميز من ناحية التصرف بأن كلماتها تتغير معانيها بتغير أبنيتها ، وتتميز من ناحية التنظيم بأن أجزاء الجملة فيها يتصل بعضها ببعض بروابط مستقلة ، تدل على العلاقات المختلفة .

و منها اللغة العربية ، واللغات الهندية - الأوربية .

اللغات الإصاقية :

تتميز من ناحية التصرف والتنظيم بأن تغير معنى الأصل ، وعلاقتها بما عداها من أجزاء الجملة يشار إليها بحروف تلتصق بها قد توضع قبل الأصل أو يلحق به ، فهي لغة وصلية تمتاز بالسوابق واللواحق .

ومنها اللغات التركية ، و اللغات اليابانية ، وبعض من لغات البدائيين .

اللغات العازلة:

تتميز من ناحية التصرف بأنها غير متصرفة ، وبنية الكلمة تلزم حالة واحدة ، وتدل على معنى ثابت لا يتغير ، لا بواسطة تغيير البنية ، ولا إصاق حروف بالأصل .

ومنها اللغة الصينية ، و كثير من لغات البدائيين .

أصحاب نظرية شليجل يرون أن اللغة الإنسانية بدأت عازلة ثم تطورت فأصبحت إصاقية ، ثم ارتقت فأصبحت أخيراً تحليلية .

و يستدلون على صحة رأيهم بلغة الطفل ، و لغات الأمم البدائية .

في حين قامت أدلة كثيرة تدل على خطئها منها أن ما تتعرض له اللّغة من التصرف واللصق والعزل توجد في جميع اللغات الإنسانية ، ومن الصعب أن تخلو منها أي لغة من اللغات ^(١) .

(١) انظر الصالح ، صبحي. دراسات في فقه اللّغة ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط١٨ ، ٢٠٠٧ م) ، ص ص ٤٥-٤٦ ، والنادري ، محمد أسعد . فقه اللّغة: مناهله ومسائله ، (بيروت : المكتبة العصرية ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥ م) ، ص ١٠٧ .

المبحث الثاني البحث في تصريف الكلمة من بحوث علم الدلالة

من المجالات الكثيرة التي يبحث فيها علم اللغة: دراسة اللغة من حيث دلالة ألفاظها، ومعاني مفرداتها والعلاقات بين هذه الدلالات والمعاني، وغير ذلك، ويسمى هذا البحث باسم "السيمنتيك" "Semantique" أي "علم الدلالة".

وتحت علم الدلالة تتدرج مجالات عديدة للبحث فيها، أصبحت موضوعات مستقلة بذاتها ومنها:

١)المورفولوجيا أو علم البنية

وموضوعه: كل ما يتصل ببنية الكلمة، وقواعد اشتقاقها، وتصريفها، وتغيير معناها لتغيير مبناها.

أنواعه:

أ- المورفولوجيا التعليمي أو علم البنية التعليمي.

موضوعه: جمع وتنظيم الكلمات، وبيان تصرفها واشتقاقها وتغيير أبنيتها بتغيير معناه؛ ليسهل تعلمها وتطبيقها، ومن هذا النوع علم الصرف في لغتنا العربيّة.

ب-المورفولوجيا المقارن أو علم البنية المقارن.

موضوعه: دراسة مقارنة، وتاريخ، وتحليل في قسم من اللغات الإنسانية، أو في جميعها.

ت-المورفولوجيا التاريخي أو علم البنية التاريخي.

موضوعه: الموازنة التي تميزه عن النوعين السابقين، بالإضافة إلى الدراسة التاريخية لتطور الكلمات، ومعرفة الأشكال القديمة لها، والتغيرات التي دخلت عليها بمرور الزمن واختلاف الأمم... وما يتعلق بها.

٢)السنتكس أو علم التنظيم

وموضوعه: الكلمة، والجملة، و العبارة، وقواعد تنظيمها، وما يطرأ على كل نوع من تقسيم، وتأثير، وعلاقة بغيرها، ووظيفتها في الدلالة.

أنواعه :

أ- السنتكس التعليميَّ أو علم التنظيم التعليميَّ .

موضوعه : جمع ودراسة قواعد التنظيم ؛ ليسهل تعلمها وتطبيقها في الحديث والكتابة ، ومن هذا النوع علم النحو في لغتنا العربية.

ب-السنتكس المقارن أو علم التنظيم المقارن.

موضوعه : دراسة مقارنة ،وتاريخ ،وتحليل قواعد التنظيم في قسم من اللغات الإنسانية أو في جميعها .

ت-السنتكس التاريخي أو علم التنظيم التاريخي.

موضوعه: الدراسة التاريخية لقواعد التنظيم ، وتطورها ،ومعرفة الأشكال القديمة لها، والتغيرات التي دخلت عليها بمرور الزمن واختلاف الأمم... وما يتعلق بها .

ومن المورفولوجيا والسنتكس يتألف الجرامير أو علم القواعد .

٣)الستيلاستيك أو علم الأساليب

موضوعه :أساليب اللُّغة، وطرقها ،وأنظمتها ، وما تتعرض لها من اختلاف في :الأمم والعصور والفنون .

أنواعه :

أ-الستيلاستيك التعليميَّ أو علم الأساليب التعليميَّ .

موضوعه : جمع وترتيب وتنسيق ودراسة أساليب اللُّغة ؛ ليسهل تعلمها وتطبيقها في الحديث والكتابة ، ومن هذا النوع علم النحو في لغتنا العربية.

ب-الستيلاستيك المقارن أو علم الأساليب المقارن.

موضوعه : دراسة مقارنة ،وتاريخ ،وتحليل أساليب اللُّغة في قسم من اللغات الإنسانية أو في جميعها .

ت-الستيلاستيك التاريخي أو علم الأساليب التاريخي.

موضوعه: الدراسة التاريخية لأساليب اللُّغة ،وتطورها ، ومعرفة الأشكال القديمة لها، والتغيرات التي دخلت عليها بمرور الزمن واختلاف الأمم... وما يتعلق بها .

٤)ليكسيكولوجيا أو علم المفردات

موضوعه: مصادر،وعوامل ،وأنظمة واختلاف معاني الكلمات باختلاف العصور والأمم ، وما تتعرض له بعض هذه المعاني من اتدثار^(١) .

(١) انظر بقية هذه المجالات في : عبد التواب ، رمضان .المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، (القاهرة : مطبعة الخانجي ، ط٣ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ص ص ١٠-١٢ ، ووافي ، علي عبد الواحد . علم اللغة ، ص ص ٦-١٤ .

المبحث الثالث

بعض الجهود المعاصرة التي تناولت الدرس الصرفيَّ العربيَّ في ضوء علم اللُّغة الحديث

لقد تناول اللغويون في العصر الحديث الدرس الصرفيَّ في مختلف جوانبه في ضوء علم اللُّغة الحديث ، ومنها :

"المنهج الصوتي للبنية العربيَّة : رؤية جديدة في الصرف العربيَّ".

لقد وضع منهجاً للصرف العربيَّ على أساس الدراسات الصوتية الحديثة . مع ملاحظة أساسية هي أنه لايفصل الصرف عن النحو خط عريض . بل رفيع جداً ، بحيث تتداخل أحياناً الظواهر النحوية والصرفية في إطار الظاهرة الصوتية التي ينبنيان عليها" (١).

" دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها "

من أهم أسباب اختيار الباحثة للبحث في هذا الموضوع هو كما ذكرت : " قيام هذا الجانب من الدراسة النحوية عند علماء العربية على أصول يعاد القول فيها الآن ، وتبنى على أساسها نظريات حديثة مهمة " (٢).

" اللُّغة العربيَّة : معناها ومبناها "

ولقد وضح مؤلف الكتاب غايته من تأليفه بقوله : " والغاية التي أسعى وراءها أن ألقى ضوءاً جديداً كاشفاً على التراث اللغوي العربيَّ كله منبعثاً من المنهج الوصفي في دراسة اللُّغة " (٣).

رسائل جامعية أشار إليه الدكتور تمام في مقدمة كتابه منها :

الوحدات الصرفية ودورها في تكوين الكلمة العربيَّة (٤).

التصريف العربيَّ من خلال علم الأصوات الحديث

فيه يكشف خصائص النظام الصرفيَّ العربيَّ مع ربط الصلة بين الماضي والحاضر والقديم والحديث إيماناً منه بأن لأحدث بلا قديم ولافضل لقديم يقنع بنفسه ولايتطور أو يتجدد مع الزمن ، وقد حاول إنارة المفاهيم القديمة بالحديث (١).

(١) شاهين ، عبد الصبور . المنهج الصوتي للبنية العربيَّة : رؤية جديدة في الصرف العربي ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ص ١٥ .

(٢) النجار ، لطيفة إبراهيم . دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، (الأردن : دار البشير ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٤م) ، ص ١٧ .

(٣) حسان ، تمام . اللغة العربيَّة : معناها ومبناها ، (المغرب : دار الثقافة ، [د.ط] ، ١٩٩٤م) ، ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨ . نظرية الصرف العربي دراسة في المفهوم والمنهج ، (الكويت : حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت ، حولية الحادية والعشرون ، الرسالة ١٥٨ ، ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م)

نظرية الصرف العربيّ دراسة في المفهوم والمنهج

يصف البحث مفهوم اللغويين العرب للظاهرة الصرفيّة، وما يتعلق بها في الدرس العربيّ، ويقارن بين المناهج في العربيّة والعصر الحديث^(٢).

النظرية اللغوية في التراث العربيّ

وهذا العمل مفيداً للحركة اللغوية العربيّة المعاصرة ، ففيه يستنبط نظرية لغوية عامة للتراث العربيّ ، ثم يقدم مجموعة من النظريات الخاصة بمختلف فروع الدرس اللغوي العربيّ التراثي ، ويفرد الفصل الثالث والرابع بالحديث عن الظاهرة الصرفيّة في ضوء التراث والمعاصرة^(٣).

بنية الفعل قراءة في التصريف العربيّ

وفيه يتناول الدرس العربيّ اللغوي القديم ، ويستعرض بعض آراء اللغويين المعاصرين ، ويكشف عن نظرية التصريف بأدوات منهجية حديثة^(٤).

دراسة البنية الصرفيّة في ضوء اللسانيات الوصفية

عبارة عن دراسة الصرف العربيّ في ضوء أحد مناهج الدرس اللغوي الحديث وهو المنهج الوصفي^(٥).

(١) اليكوش، طيب. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، (تونس : المطبعة العربية ، ط ٣ ، ١٩٩٢م) ، ص ٢٧.

(٢) عبد الدايم ، محمد عبد العزيز. نظرية الصرف العربي دراسة في المفهوم والمنهج ، (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، حولية الحادية والعشرون، الرسالة ١٥٨، ٢٠٠٠/٢٠٠١م)، ص ١١.

(٣) عبد الدايم ، محمد عبد العزيز . النظرية اللغوية في التراث العربي ، (مصر : دار السلام ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م) ، ص ص ٥ - ٩ .

(٤) عبد الواحد ، عبد الحميد. بنية الفعل: قراءة في التصريف العربي ، (صفاقس : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة دراسات في اللغة والآداب والحضارة ، عدد ٣ ، ١٩٩٦م) ، ص ص ٦ - ٧ .

(٥) عبد المقصود ، محمد عبد المقصود . دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية (الرياض: دار الفيلسوف الثقافية ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م) ، ص ١١ .

المبحث الرابع نقاط الالتقاء في الدرس الصرفي العربي والغربي

وقد توزعت في ست مطالب :

- المطلب الأول : المفهوم.
- المطلب الثاني : الموضوع الأساسي .
- المطلب الثالث: الوحدة .
- المطلب الرابع :مصادر الوحدات اللغوية.
- المطلب الخامس :ضابط التغيرات الصرفية .
- المطلب السادس :الأصالة والزيادة.
- المطلب السابع : العلاقات بين معاني الصيغ.
- المطلب الثامن : الميزان الصرفي واستنتاج القواعد.

نقاط الالتقاء في الدرس الصرفي العربي والغربي

المطلب الأول : المفهوم

الصرف عند العرب لغة : هو التقليل والتغيير ،ومنه تصريف الرياح أي صرفها من جهة إلى أخرى (١).

وفي الاصطلاح عرفه ابن الحاجب بقوله : علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب (٢) .

فعلم الصرف يهتم ببنية الكلمة ،وما يطرأ عليه من تغيير وهو يقترب من تعريف الغرب له .

ففي القواميس الأوروبية يعرف بأنه : " البحث في نشأة الكلمات والتغيرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة " (٣).

ويعرف دي سوسير المورفولوجيا بأنه يهتم بدراسة الكلمات ،وتحليلها من حيث بنيتها ،وأشكالها ،وأقسامها " (٤) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب (مادة : صرف).

(٢) ابن الحاجب ، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي. الشافية في علم التصريف،تحقيق حسن أحمد العثمان، (مكة : المكتبة الملكية ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص ٦ ، و الاسترأبادي ، رضي الدين . شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور حسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٢م) ، ج ١ ، ص ١ .

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص ١٧ .

(٤) النجار، لطيفة إبراهيم . دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعيدها ، ص ٢٧ .

وحتى وإن كان الصرف العربيّ يأتي متأخراً عن النحو، ومختلطاً به إلا أنه يعد مقدمة للبحث في ميدان النحو، و عرض ابن جني لذلك بقوله: " أنك لاتجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره. فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة . وإذا كان كذلك ، فقد كان من الواجب على من أراد النحو ، أن يبدأ بمعرفة التصريف ؛ لأن معرفة الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة " .^(١)

بل إن هناك تبادلاً مطرداً بين النحو والصرف عند بعض اللغات ، وقد أطلق الغربيون مصطلح مورفولوجيا على الصرف ، أما التركيب القواعدي الجرامر فهو يعرف بنظم الوحدات اللغوية في مجموعات أو تراكيب .

فالمفهوم متقارب ، وإن كان هناك بعض الفوارق التي تفرضها طبيعة اللغة ومنهج الدراسة .

المطلب الثاني : الموضوع الأساسي

موضوع الدراسة في الصرف العربيّ هو الصيغ من حيث معالجة أبنية الكلام ، واشتقاقه ، فهو يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلونها ، على وجوه ، وأشكال عدّة ، وبما يكون يكون لأصولتها من الأصالة ، والزيادة والحذف ، والصحة ، والإعلال ، والإدغام ، والإمالة ، وبما يعرض لتواليها من التغيرات ، مما يفيد معان مختلفة^(٢) ، وكيفية تغيرها عن هيأتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية كصيغ الماضي ، والمضارع ، ومعانيهما ومدلولاتهما ، ليحصل على ملكة يعرف بها ما ذكر من الأحوال ، ويبتعد عن الوقوع في الخطأ فيها ، منتبهاً فيها استعمالات العرب .

" وموضوع المورفولوجيا المعاصرة هو دور السوابق ، واللواحق ، والتغيرات الداخلية التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة مثل foretell / retell / tell ومثل seen / saw / see و مثل written / wrote / write"^(٣) .

فكلا الدرسين يجمعهما الاهتمام بدراسة التغيير الذي يطرأ على البنية .

(١) المنصف ، ج ١ ، ص ٤

(٢) عبد الجليل ، عبد القادر . علم اللسانيات الحديثة ، (الأردن : دار الصفاء ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ص

٣٨٧

(٣) باي ، ماريو . أسس علم اللغة ، ص ٥٣

المطلب الثالث: الوحدة

في الدرس العربيّ الحديث تدور حول الكلمة ، وليس هناك وحدة دلالية أصغر منها عندهم ، في حين أنهم لم يغفلوا عما قد يؤدي إلى زيادة دلالة ثانية على دلالة الكلمة الأساس فيصبح للكلمة دلالتان ؛ عن طريق زيادة علامة في الكلمة ؛ وذلك لعدم استقلاله ولانتفاء الإعراب عنه ^(١) ، فالعرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة ، و هو في الأطار العام صحيح ، بيد أن المحدثين يرون أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية هي دراسة صرفية ^(٢) ، وبالرغم من الزيادة على الكلمة بالعلامة تظل وحدة واحدة.

في حين أن المورفيم هو الوحدة الأساسية في الصيغ الصرفيّة ، وأساس التركيب البنائي للوحدة اللغوية في المورفولوجيا ، فهو أصغر وحدة ذات معنى ، والزيادة التي تطرأ على الكلمة تسمى مورفيماً أيضاً ، فمثلاً dog تمثل مورفيم ، ولو أضفنا s على الكلمة فهي تمثل وحدتين ذواتي معنى ، معنى أساسي للكلمة ، و معنى إضافي فدخل هذه الزيادة على الكلمة ، دل على أنهما مورفيمان ^(٣).

فالفارق والاختلاف في هذه النقطة بين الدرسين واضح.

المطلب الرابع: مصادر الوحدات اللغوية

الاشتقاق ، الإلصاق ، الإلحاق .

الاشتقاق

يعني أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى ، وتغيير في اللفظ مثل علم من عالم.

وهو ثلاثة أقسام :

- الاشتقاق الأصغر : تتحد فيه الكلمتان في الحرف والترتيب مثل "فهم" من "الفهم" ،
- و"ضرب" من "الضرب".

(١) عبد الدايم ، محمد عبد العزيز . النظرية اللغوية في التراث العربي، ص ١٠٦ - ٩ .
(٢) بشر ، كمال . دراسات في علم اللغة ، (مصر : دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٧٣م) ، ص ١٢ .
(٣) باي ، ماريو ، ص ٥٣ .

- الاشتقاق الكبير : تتحد فيه الكلمتان في الحروف فقط ، لا في الترتيب مثل "جذب"
- من "الجذب" .
- الاشتقاق الأكبر :تتحد فيه أكثر الحروف مع تناسب في الباقي مثل "نعق" من
- " النهق" لتناسب العين والهاء في المخرج.

ومن هذا الاشتقاق ماوضع ابن جني في قلب جذر الكلمة وسمي بالقلب المكاني نحو "ملك - لكم - كمل - ...إلخ" ؛ معرفة المستعمل منه ، والمهمل ، ومعرفة الارتباط المعنوي بينهما ، فهذا .

فالقلب المكاني تتغير فيه أبنية الكلمة كلما حدث في الكلمة تقليب ، فأى هذه التقلبات أصل أيهما فرع ؟ من اختصاص علم الصرف.

والاشتقاق في المورفولوجيا كما ذكره ماريو باي هو : أخذ كلمة جديدة من أصل موجود (مورفيم حر) بعد إضافة سوابق ولواحق (مورفيمات متصلة) عليه مثل children من chid ، و befog من fog .

والكلمات المأخوذة تسمى مشتقات من الكلمات الأصلية ، ويقوم الاشتقاق بدور كبير في إحداث ما يسمى بصيغ الزيادة والتصغير وانحطاط المعنى ، وهي شائعة في بعض اللغات^(١).

فمعنى الاشتقاق في لغتنا العربية يختلف عن الاشتقاق في اللغة الغربية فالاشتقاق في درس العربي يكون بالقلب مثلاً فهي تصوغ للمعاني المتعددة أبنية متنوعة من الجذر الواحد ، في حين أنه في درس الغربي يقوم على زيادة سابقة أو لاحقة وذلك ليس موجوداً في درس العربي.

الإصاق

يقوم الإصاق على مبدأ إضافة كمية من العناصر الصوتية إلى الوحدة على هيئة سوابق أو لواحق، دون الإمساس بتشكيل بنائها الصوتي وهذا جعل العربية ذات نصيب محدود في جانب انتمائيتها إلى اللغات الإصاقية كالإنجليزية والفرنسية^(٢) بعض صور الإصاق للجذر الأصلي في العربية يتمثل في السوابق كأحرف المضارعة أول الفعل .

(١) باي ، ماريو، ص ١٥٤ .

(٢) عبد الجليل، عبد القادر ، ص ٣٩٨ .

الإحاق

فهي إضافة صوتية تلحق الاسم أو الفعل ، وتكون بزيادة صوت واحد ، أو أكثر لكي يتواءم تركيبه اللفظي مع تركيب آخرفي الكمية والنوع ^(١) . بعض صور الإحاق للجذر الأصلي في العربية يتمثل في اللواحق كعلامات التأنيث ، والتثنية ، والجمع ، والنسب .

فالسباق الصرفي هو نتاج معنى الصيغة الوظيفي مضافاً إليه معنى الزوائد أو اللواحق .

المطلب الخامس :ضابط التغيرات الصرفية

ضابط التغيرات الصرفية في الدرس العربي القياس هو : حمل فرع على أصل بعلّة ، وإجراء حكم الأصل على الفرع ، وقيل هو إحاق الفرع بالأصل بجامع ^(٢) .

في حين أنه يطلق في الدرس الغربي على العملية الذهنية التي بها يخلق الذهن صيغة أو كلمة أو تركيباً تبعاً لأنموذج معروف ، كما أن الإنسان يتبع القياس في كلامه دائماً ، وجداول التصريف والإعراب التي تذكر في كتب النحو ماهي إلا نماذج يطلب إلى التلميذ محاكاتها ^(٣) .

فالقياس في الدرس العربي يجري وفق قواعد وضعها العلماء وساروا على نهجها ، وهو يختلف عن القياس في الدرس الغربي المعاصر الذي يجري على أهواء العلماء ، وعقولهم.

المطلب السادس :الأصالة والفرعية

من المصطلحات الأصيلة في الدرس اللغوي عند العرب ، فقد درسوها لإيضاح بعض الظواهر ، ووضع قواعد للجملة العربية .

وهناك أصل وفرع يتصل بالصيغ الصرفية ، ف " خير " و " شر " في التفضيل أصلهما "أخير" و " أشر " فحذفت الهمزة .

ويرى اللغويون أن " اسم الفاعل " أصل و " صيغ المبالغة " فرع.

(١) المرجع السابق، ص ٣٩٩ ، وما بعدها.

(٢) الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد . الإعراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة في أصول النحو ، تحقيق سعيد الأفغاني (دار الفكر ، [د.م] ، [د.ط] ، [د.ت]) ، ص ٩٣ .

(٣) انظر فندريس ، جوزيف . اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، ([د.م] ، [د.ط] ، [د.ت]) ، ص ٢٠٥ .

" وهذه القضية في علم اللّغة الحديث ، وخاصة المنهج التحويلي تعد أساسية في فهم البنية العميقة وتحولها إلى بنية سطحية ، وقد عرضوا لها في مواطن عديدة ، كبحثهم للألفاظ "ذات العلامة" وعدوها فرعاً ، و الألفاظ " بلا علامة" وعدوها أصلاً لكثرة استعمالها ، وأقرب للبنية العميقة.

مثل الفعل LOVE في الزمن الحاضر بلا علامة بينما تلحقه علامة في الماضي LOVED ، وكذلك الفعل book حين تلحق علامة الجمع books.

وقد سبقهم العرب في هذه القضية كحديثهم عن القلب المكاني ، ومعرفة أسبابه ، وبحثهم عن الأصل الذي صدر منه القلب "(1).

المطلب السابع : العلاقات بين معاني الصيغ

كشف الصرفيّون العرب بوضوح العلاقات بين معاني الصيغ وأنه مجموعة من الجوانب التطبيقية من خلال السياقات والشواهد التي توضح النظرية اللغوية، وتؤيد وجود بعض المعاني كالمطوعة، واختصار الحكاية ، والتعدية والصيرورة.

ويشترط المعاصرون لوضوح النظرية اللغوية أن تكون قادرة على كشف العلاقات بين الصيغ (2).

المطلب الثامن : الميزان الصرفي واستنتاج القواعد

اختار علماء العربية مادة لفظية سهلة لاستخدامها في بناء ميزان لضبط أوزان الكلمة، ومعرفة صيغها، وهذه المادة تتألف من ثلاثة أصوات أطلقوا على الأول(فاء الكلمة) ،وعلى الثاني (عين الكلمة) ، وعلى الثالث (لام الكلمة).

فهو يدل على عبقرية علماء اللّغة العربيّة ، وقد طبقوه على مفرداتها ، ليكتشفوا التغيرات التي تطرأ على هذه المفردات مع مرور الزمن ، ويستنتجوا قواعدها .

في حين أن الدرس الغربيّ "يستنتج قواعد اللّغة عن طريق الاستعانة بالنموذج المبني من خلال قياس اللّغة على هذا النموذج الموضوع خصيصاً لهذه اللّغة شرط أن يتوافق النموذج مع أولية اللّغة بشكل واضح"(3).

(1) الراجحي ، عبده . النحو العربي والدرس الحديث ، (بيروت : دار النهضة العربية ، [د.ط] ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ١٤٣ ، وما بعدها .

(2) عبد الرحمن ، ممدوح . من أصول التحويل في نحو العربية ، (مصر : دار المعرفة الجامعية ، [د.ط] ، ١٩٩٩م) ، ص ٤٣ .

(3) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

الخاتمة

لكل لغة نسيجها الخاص بها ، ولها ما يناسب طبيعتها من ظواهر ، ومناهج ، وأنظمة ، فهي مرآة لأحكام السليقة التي جري عليها أبناء اللّغة ونموذجاً لهم .

وقد كانت هذه دراسة مبسطة لبعض نقاط الالتقاء بين الدرس الصرفيّ العربيّ ، والدرس الصرفيّ الغربيّ ؛ لآبد من دراسة التراث القديم في ضوء نظريات علم اللّغة الحديث ، مع الوعي التام بأهمية المزاجية بين القديم والجديد ، ودراسة البنية الصرفيّة وتقعيدها ، وإعادة ترتيبها بصورة توضح معالم المنهج الذي اعتمده القدماء وتبرز صورة المادة المكونة لها ضمن تقسيمات واضحة المعالم .

ولآبد من تقديم صورة شاملة للأصول العامة التي قام عليها النظام الصرفيّ في العربيّة ، والكشف عن الضوابط الأساسيّة التي ترسم هذا النظام .

ولآبد من الكشف عن النظرية الصرفيّة بأدوات منهجية حديثة ، وألا ينكر التشابه الكبير بين النظريات الحديثة في علم اللّغة ، ونظرية النحاة العرب القدماء .

فهرس المصادر والمراجع

- الاسترابادي ، رضي الدين . شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور حسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٢ م).
- الأنباري ، لأبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد . الإعراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة في أصول النحو ، تحقيق سعيد الأفغاني (دار الفكر ، [د.م] ، [د.ط] ، [د.ت]) .
- باي، ماريو. أسس علم اللُّغة. ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر ، (القاهرة : عالم الكتب ، ط ٨ ، ١٩٩٨ م).
- بشر ، كمال . دراسات في علم اللُّغة ، (مصر : دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٧٣ م)
- البكوش، طيب. التصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث ، (تونس : المطبعة العربيّة ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م) .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان . المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، (القاهرة : مكتبة مصطفى الباي الحلبي ١٣٧٣ هـ) .
- ابن الحاجب ، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي. الشافية في علم التصريف، تحقيق حسن أحمد العثمان ، (مكة : المكتبة الملكية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، و الاسترابادي .
- حسان ، تمام . اللُّغة العربيّة : معناها ومبناها ، (المغرب : دار الثقافة ، [د.ط] ، ١٩٩٤ م).
- الراجحي ، عبده . النحو العربيّ والدرس الحديث ، (بيروت : دار النهضة العربيّة ، [د.ط] ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
- شاهين ، عبد الصبور . المنهج الصوتي للبنية العربيّة : رؤية جديدة في الصرف العربيّ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).
- عبد التواب ، رمضان . المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي ، (القاهرة : مطبعة الخانجي ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).

- عبد الجليل ، عبد القادر . علم اللسانيات الحديثة ، (الأردن : دار الصفاء ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .
- عبد الدايم ، محمد عبد العزيز . نظرية الصرف العربيّ دراسة في المفهوم والمنهج ، (الكويت : حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، حولية الحادية والعشرون، الرسالة ١٥٨، ٢٠٠٠/٢٠٠١م) .
- عبد الدايم ، محمد عبد العزيز . النظرية اللغوية في التراث العربيّ ، (مصر : دار السلام ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م) .
- عبد الرحمن ، ممدوح . من أصول التحويل في نحو العربيّة ، (مصر : دار المعرفة الجامعية ، [د.ط] ، ١٩٩٩م) .
- عبد المقصود ، محمد عبد المقصود . دراسة البنية الصرفيّة في ضوء اللسانيات الوصفية (الرياض: دار الفيصل الثقافية ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .
- عبد الواحد ، عبد الحميد . بنية الفعل :قراءة في التصريف العربيّ ، (صفاقس : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة دراسات في اللّغة والآداب والحضارة ، عدد ٣ ، ١٩٩٦م .
- انظر فندريس ، جوزيف . اللّغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، ([د.م] ، [د.ط] ، [د.ت]) ، ص ٢٠٥ .
- فندريك ، أدورد . اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، (دار صادر ، [د.ط] ، [د.م] ، ١٨٩٦م)
- القسطنطينيّ ، مصطفى بن عبد الله . كشف الظنون عن أسامي الكتب ، (بيروت : دار الكتب العلميّة ، [د.ط] ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م) .
- إبراهيم ، كمال . عمدة الصرف ، (بغداد : مطبعة الزهراء ، ط ٢ ، ١٩٥٧م) .
- النجار ، لطيفة إبراهيم . دور البنية الصرفيّة في وصف الظاهرة النحوية وتلقيدها ، (الأردن : دار البشير ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م) .
- القنوجي ، صديق بن حسن . أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، (بيروت : دار الكتب ، [د.ط] ، ١٩٧٨م ، .

- نهر ، هادي . البحوث اللغوية والأدبية :الاتجاهات ،والمناهج والإجراءات ، (عمان : دار الأمل ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٩ م) .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري .لسان العرب ،(بيروت : دار صادر).
- وافي ، علي عبد الواحد . علم اللغاة ، (القاهرة : دار نهضة مصر ، ط ٩ ، ٢٠٠٤م)